﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

(من الآية 11، سورة المجادلة)

obeikandl.com

الإهـــداء

أهدي هذه الرسالة إلي روح عمي وأبي الأستاذ :

همام عبد الحميد السنيطي

صاحب الوجه البشوش والإبتسامة الدائمة الذي كان له الفضل علينا طوال مشوار حياتنا تارة بالمذاكرة وتارة أخري بالتشجيع لنا في جميع مراحل التعليم المختلفة مدركاً قيمة العلم والتعلم لمواجهة الحياة. وقد تخرجت من تحت يدية أجيال متعاقبة تدين له بالفضل والمحبة وتدعو له بالمغفرة والرحمة.

وأدعوالله عز وجل أن يتغمده برحمته الواسعة ويجعل مثواه الجنة ويجمعنا وإياه في جنة الخلد.

وأسأل كل من يقرأ هذة الرسالة أو يستفيد منها علمياً أن يقرأ له الفاتحه ويدعو له بالمغفرة والرحمة.

ابنتك

زينب أبو الأنوار السنيطي

obeikandl.com

تقديم

بين أيدي القراء الكرام كتاباً يحمل عنوان "إتحاد الهانزا الألماني وأثره علي الحياة الإقتصادية والإجتماعية في أوروبا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين " أعدته الدكتورة / زينب أبو الأنوار عبد الحميد السنيطي ، وهو موضوعها للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإنسانيه بالقاهرة .

وإنني أشعر بسعادة بالغة وأنا أقدم لهذا العمل العلمي المتميز ، فقد قمت بالأشراف على الدكتورة / زينب أبو الأنوار عبد الحميد السنيطي في مرحلتي الماجستير والدكتوراه ، وكانت نعم الطالبة النجيبة المتميزة والباحثة الدؤبه التي أخرجت لنا عملين متميزين ففي مرحلة الماجستير قدمت موضوعا عن الأسواق الأوروبية في العصور الوسطى ، والآن تقدم لنا هذا العمل العلمي الذي يعد دراسة رائدة في هذه الموضوعات الإقتصادية لأوروبا في العصور الوسطى ، كما أن إتحاد الهانزا لم تشمله دراسة متخصصة باللغة العربية من قبل إلا في بعض صفحات من كتب الحضارة الأوروبية فقط .

ويتميز هذا العمل بالدقة في المعلومات والتوثيق والشمولية لكل جوانب هذا الإتحاد الذي أعتبره نواة لما يحدث الآن في أوروبا في السوق الأوربية المشتركة ,فقد حقق نجاحاً كبيراً في هذه المرحلة الزمنية واتسع مجاله ,ونشطت التجارة الأوربية في تداولها للسلع المختلفة القادمة من الشرق والغرب وأدي هذا الإتحاد إلي رفع مكانة مدن أوربية مهمة مثل بيرجن، ولوبيك، ونوفجورود وغيرهم من البلدان .

لذلك فإني أتمني للمؤلفة النجاح الدائم ،وأن تستمر في دراستها للإقتصاد الأوربي ، وأن تقدم لنا المزيد حتي تستمر في ريادتها لهذا المجال . كما أتمني أن يلقي هذا العمل العلمي قبولاً لدي القراء من المتخصصين وغير المتخصصين ،وأن يكون دافعاً لها لمزيد من المؤلفات فهو نعم المولي ونعم النصير .

الأستاذة الدكتورة/ عفاف سيد محمد صبره

أستاذ تاريخ العصور الوسطي

{ شكر وتقدير }

في البداية أتوجه بالشكر للمولي عز وجل، شكرا يليق بوجهه الكريم علي أن أنعم علي بإتمام هذا الكتاب، فإن أصبت فمنه عز وجل وإن أخطأت فمن نفسي، ثم أتوجه بوافر الشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلي والدي العزيزين- حفظهما الله – علي ما قدماه لي طوال حياتي وتحملهما المشاق حتى أصل وإخوتي إلي أحسن مكانه، وشكرا لإخوتي الأعزاء وأخي الأكبر علي ما قدموه لي دائما من مسانده وتشجيع أقف معه عاجزة عن أن أوفيهم حقهم أو أن أعبر لهم عما أشعر به تجاههم جميعا من حب وتقدير، وأشكر كل أفراد عائلتي وأسرتي الكبيرة فردا فردا علي ما قدموه لي من المساندة والمؤازرة الدائمة لي مع مطلق عرفان بالامتنان لهم جميعا.

أما خالص شكري وعظيم عرفاني بالجميل وامتناني الكبير فأتوجه به إلي الينبوع المتدفق حنانا والبحر الذي لا ينضب والأم الحنون صاحبة التفاؤل الدائم والتي علمتنا التفاؤل في مواجهة صعاب الحياة والمثابرة من أجل أن نصل إلي ما نطمح إليه في هذه الحياة...إلي معلمتي وأستاذتي الأستاذة الدكتورة/ عفاف سيد صبره – أستاذ التاريخ الوسيط بكلية الدراسات الإنسانيه والمشرفة علي هذا الموضوع، وذلك علي ما قدمته لي من إرشاد وتوجيه ومسانده طوال فترة الإعداد له ولم تبخل علي بوقتها ولا جهدها وكانت لي دائما بمثابة الأم بدعمها وتشجيعها الدائم والمتواصل فلها مني جزيل الشكر والحب والتقدير والاحترام وجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلي الدكتور الأمين عبد الحميد أبو سعده أستاذ التاريخ الوسيط المساعد بكلية الآداب جامعة طنطا علي تفضله بالمشاركة في الإشراف علي الموضوع وعلي دماثة خلقه واستقباله الدائم لي بالترحاب وتفضله بإمدادي بالكثير من المصادر والمراجع التي أفادت في اخراج هذا الكتاب وقيامة بمراجعته وتقديمه للعديد من النصائح التي أفادتني ومساندته لي كذلك.

كما أتوجه بخالص الشكر وأسمي آيات التقدير للجنة المناقشة: الأستاذة الدكتورة/ زبيدة محمد عطا، أستاذ تاريخ العصور الوسطي وعميدة كلية الآداب جامعة حلوان سابقا, والأستاذ الدكتور/ عادل عبد الحافظ حمزة,أستاذ تاريخ العصور الوسطي وحضارتها,ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة المنيا سابقا,علي تفضلهما بالموافقة علي مناقشة هذه الرسالة العلمية وما بذلاه من جهد وعناء فلهما مني جزيل الشكر ووافر التقدير والاحترام.

كما أشكر رئيس وأعضاء مجلس قسم التاريخ وإدارة الكلية.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل الهيئات العلمية التي قدمت لي العون أثناء مشواري وأخص بالشكر الجمعية المصرية للدراسات التاريخية,ومركز الدراسات الشرقية المسيحية بالقاهرة (دير الفرنسيسكان), ودير الآباء الدومينيكان, ومكتبة الإسكندرية, ومكتبات الجامعات المختلفة, ودار الكتب المصرية, والقائمين علي شبكة الإنترنت والمواقع الإلكترونية الخاصة بتاريخ العصور الوسطي والتي ذللت الصعوبات أمام الباحثين وأتاحت لهم فرصة الحصول علي المصادر الأصلية الخاصة بدراسة هذه الفترة مما أثري البحث العلمي.

كما أشكر زميلاتي وكل من ساهم في إعداد هذه الرسالة وأخص بالشكر الأستاذ/إبراهيم عبد الفضيل, والأب منصور مستريح رئيس هيئة الآباء الفرنسيسكان, وكل من قدم لي عونا جزاه الله عني خير الجزاء.

وفي النهاية أتوجه للمولي عز وجل بالشكر علي أن وفقني في إتمام هذا الكتاب وأدعوه أن يلهمني الصواب دائما,وأن يحفظني مما يذم أو يعاب فإن أصبت فمنه ومن فضله جل وعلا، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة آية (286).

مقدمـة

تعرضت أوربا العصور الوسطي لكثير من المتغيرات في كافة مجالات الحياة خاصة المجالين السياسي والاقتصادي، وكان للفوضى السياسية التي شهدتها أوربا أكبر الأثر علي حياة التجار؛إذ لم يكن من الممكن أن ينمو النشاط التجاري أو يزدهر إلا في ظل الأمن والسلام.

ومع افتقار التجار إلي مثل هذا الأمن فإنهم أصبحوا عرضة للكثير من حوادث النهب والسرقة والاعتداء عليهم وعلي أموالهم لذا وجدوا أنفسهم في حاجة إلي الإتحاد فيما بينهم من أجل تحقيق الحماية والأمن والعدالة التي كانوا يفتقرون إليها.

كان السبب الأخير هو الدافع الأساسي في ظهور النقابات في أوربا العصور الوسطي, تلك النقابات التي تزعمها التجار وأخذوا يحملون رايتها في أوربا والتي أخذت في التطور والتفرع حتى أصبحت تعم مدن أوربا جميعا وأخذت في العمل علي تأمين الطرق وتوفير الحماية والأمن لتجارها في حلهم وترحالهم علي حد سواء. ومع تعدد هذه النقابات وانتشارها في جميع أنحاء أوربا تعددت أسماءها في انجلترا وفرنسا والفلاندرز وألمانيا.

وجد التجار الألمان أنفسهم في حاجة إلي الإتحاد لحماية مصالحهم التجارية وسط مظاهر الفوضى السياسية التي عمت ألمانيا في الشطر الأخير من العصور الوسطي، وأخذوا ينتظمون- علي خلاف المدن التي ينتمون إليها-في هيئة اتحادات تجارية كبيرة.ولذا ظهر في ألمانيا منذ القرن الثالث عشر الميلادي "إتحاد الهانزا" بعد أن أدرك التجار الألمان ضرورة التجمع من أجل حماية مصالحهم فأخذوا يتجمعون من مختلف مدنهم، وكان الإتحاد الذي تم بين مدينتي لوبيك Lübeck, وهامبورج Hamburg, عام 1241م سببا في ظهور ما عرف فيما بعد باسم العصبة الهانزية (1350-1370م). والتي نمت تدريجيا حتى أصبحت عصبة قوية تحت زعامة لوبيك.

وعلي الرغم مما ظهر أحيانا بين مدن هذه العصبة من خلافات؛إلا أنها أثبتت جدارتها ومقدرتها علي حماية مصالحها والوقوف في وجه التيارات المعادية.

ومنذ ظهور مصطلح الهانزا في أوربا اختلف العلماء في تحديد معناه وبداية نشأته إلا أن

أشهر الآراء أنه يعني اتحادا أو مجموعة من التجار أو المحاربين، يتم الاتفاق فيما بينهم علي القيام بنشاط تجاري واسع إلي جانب حماية التجار الذين ينضمون إلي هذا الإتحاد، وتحقيق الأمن والتخلص من الضرائب وفرض الاحتكار وإيجاد قوانين تنظم العمل التجاري.

أخذت العصبة الهانزية في العمل علي تجنب الصراع الحربي بين المدن الألمانية مما كان له أكبر الأثر في نموها، كما عملت علي تأمين التجار وحمايتهم في رحلاتهم التجارية. وحرصت مدن الهانزا علي التنافس من أجل تحقيق المكاسب التجارية وتأمين السفن.

كما سعت للحصول علي الكثير من الامتيازات التجارية التي تتيح لها حرية الحركة عبر الطرق إلي جانب تأمين قوافلها التجارية ومواجهة كل من تسول له نفسه أن ينتقص من امتيازاتها التجارية. وكما نجحت في إقامة مستودعات تجارية لتنظيم وحماية الإنتاج والأموال. وحرصت علي التصدي لضعف الملوك في السيطرة علي أمراء المقاطعات وفرضت عقوبات علي أعضائها المخالفين. ولم يقف دورها عند ذلك الحد وإنما تصدت لجميع منافسيها من الإنجليز والهولنديين؛وكما نجحت في الوقوف في وجه بعض الملوك وفرضت نفوذها عليهم مثلما فعلت في صراعها مع الملك فالديمار الرابع Waldemar IV ملك الدانمارك Denmark.

أصبح للعصبة مراكز خارجية قوية في لندن London,وبروج Bruges, وبيرجن Bergen, ونوفجورود Novgorod, حتى تمكنت من احتكار التجارة والسلع التجارية وتمكنت من تحقيق الازدهار الاقتصادي وتطور النظم والمعاملات المالية؛ بل وامتلكت قوات عسكرية خاصة برية وبحرية مكنتها من فرض سيطرتها علي تجارة شمال أوربا، وبحر البلطيق الذي أصبح مركز قوتها ومحور نشاطها. كما برز دورها في الجانب الحضاري من خلال إسهاماً في تعبيد الطرق وتأمينها وشق القنوات وحفر الترع وبناء الكنائس.

تمتعت المدن التابعة للهانزا الألمانية علي مدي قرنين من الزمان في العصور الوسطي بالاحتكار التجاري في أوربا. وكذلك مزاولة التجارة علي طول الطريق الشمالي العظيم من لندن عبر بحر الشمال إلي اسكندنافيا وصولا إلي البلطيق ونوفجورود. والحصول علي امتيازات منقطعة النظير ولم تواجهها منافسة إلا قليلا. الأمر الذي جعلها خلال القرنيين الرابع عشر والخامس عشر

الميلاديين تمثل قوة فاعلة ومؤثرة في أوربا العصور الوسطي في شتي نواحي الحياة.

وبما أن دراسة التاريخ الإقتصادي أصبح يحتل مكانة كبيرة في الدراسات التاريخية، وذلك لأن الاقتصاد هو المحرك لدفة السياسة. لذلك ولأهمية هذا الموضوع فقد رأيت بذل الجهد في الإسهام بالدراسة والبحث في هذا المجال، و تسجيل موضوعا يحمل عنوان "اتحاد الهانزا وأثره علي الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أوربا في القرنيين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين". وذلك للحصول علي درجة العالمية الدكتوراه في التاريخ فرع العصور الوسطي.

وبما أن المكتبة العربية تفتقر إلي دراسة متخصصة في هذا المجال، وأن ما كتب باللغة العربية لا يعدو أن يكون فقرات وإشارات ضمن كتب تاريخ الحضارة الأوربية في العصور الوسطي، مثل ما قدمه أ.د/ سعيد عاشور في كتاب حضارة أوربا، ود/ محمود سعيد عمران، ود/ نعيم فرج،وغيرهم من الباحثين, وهذا لا يفي بالمطلوب في هذا الموضوع.

وقد واجهتني بعض الصعوبات والعقبات منها صعوبة الحصول علي المادة العلمية لموضوع متكامل عن اتحاد الهانزا لأن جميع مصادره موجودة بلغات أجنبية عديدة، خاصة اللغة الألمانية، التي وجدت صعوبة في فهمها وترجمتها ترجمة صحيحة، إلي جانب أن من تناولها بالدراسة من الأجانب قد تناولها من الطابع المؤسسي. وكان اعتمادي أساسا علي الوثائق المنشورة ومجموعات المصادر الخاصة بالتاريخ الاقتصادي والتي تعتبر هي المادة الأساسية في إخراجه.

وقد تم تقسيم هذا الكتاب إلي مقدمة ودراسة تحليلية لأهم المصادر ثم تمهيد وستة فصول وخاتمة، وذيل بعدد من الملاحق التي تخدم الموضوع وثبت بالمصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها.

تشمل المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهتني، ثم دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع الأجنبية والعربية التي أفادت الكتاب.

تناول التمهيد: معالجة لنظام النقابات "الاتحادات " في القرن الثالث عشر الميلادي.

أما الفصل الأول: فتناول الهانزا واتحاد المدن الألمانية، حيث عالج التعريف بمعني الهانزا، وتطور المصطلح في أوربا موضحا أهمية هذا الإتحاد للتجار وللتجارة في أوربا العصور الوسطي، ثم

الأسباب التي أدت إلي اتحاد المدن الهانزية من أجل تحقيق الأمن والحماية وتولي مسئولية الدفاع المشترك والقوانين المنظمة لذلك. إلي جانب تناول تجنب الصراع الحربي بين المدن الألمانية وأثره علي نمو الهانزا إذ أدركت المدن الألمانية أهمية التحرر من سيطرة الأمراء الإقطاعيين، وضرورة العمل علي تعزيز نفوذها.

أما الفصل الثاني: فهو عن وسائل الدفع الاقتصادي لتجارة الهانزا، وتم فيه معالجة وسائل تأمين التجار وحمايتهم في رحلاتهم التجارية إذ وقفت مدن الهانزا يدا واحدة من أجل الدفاع عن مكاسبها التجارية التي حصلت عليها في الخارج من خلال الامتيازات وآلاف المعاهدات التي تشهد علي حقيقة أن هذه المدن كانت علي علم بواجباتها تجاه مواطنيها ولم تألُ جهدا في هذا الصدد. ثم تلي ذلك دراسة تنافس مدن الهانزا علي المكاسب التجارية وتأمين السفن وفيه تم التأكيد علي المطالبة بحماية الأشخاص والممتلكات من قطاع الطرق الذين يقيمون في كل قلعة وأيضا الحماية من الحقوق القاسية لتحطم السفن ودراسة الوسائل التي اتخذها تجار الهانزا للحفاظ علي الامتيازات التجارية فكانت مهمتهم الرئيسية هي الحفاظ علي المكاسب التي حققها التجار في الخارج وامتيازاتهم التي حصلوا عليها من خلال التفاوض أو بذل الأموال أو المقاطعة وكلها أسلحة أثبتت نجاحها وكفاءتها في تحقيق أهدافها علي أكمل وجه. ثم دراسة المستودعات والمحطات التجارية للهانزا حيث نجحت هذه العصبة في إقامة مستودعات تجارية لها داخل كافة المحطات والمراكز الخارجية التي تاجرت معها سواء كانت فنادق أو خانات أو مستودعات لتكون مخازن لبضائعهم وسلعهم ومقرا لتجارهم في فترة إقامتهم هناك.

أما الفصل الثالث: فهو عن الدور السياسي للهانزا، وفيه تم تناول التصدي لضعف الملوك في السيطرة علي أمراء المقاطعات لأنه مع ضعف ملوك ألمانيا وغيابهم عن ألمانيا نفسها وحروبهم في ايطاليا جعلت من الأمراء قوة طاغية تقوم بالسلب والإغارة والتوسع لذا فإنه أمام هذه الفوضى السياسية والحروب والمنازعات بين الأمراء بحثا عن المال كان لابد من أن يكون لإتحاد الهانزا دورا في التصدي لهؤلاء الأمراء إزاء ضعف الملوك الألمان ومواجهتهم والتصدي لهم تحقيقا وحفاظا علي المصالح التجارية. ثم تم تناول دور منظمة التيوتون في إتحاد الهانزا تلك المنظمة التي سيطرت علي

بروسيا وتمكنت من بناء قوه سياسية واقتصادية وعسكرية جعلت لهم السيادة علي مناطق شرق أوربا وحوض البلطيق الشرقي ومن خلال الانضمام للعصبة الهانزية فقد تمكنوا من تحقيق سيطرة تجارية ناجحة. وبعدها عرضتُ للعقوبات التي فرضتها الهانزا علي أعضائها المخالفين والتي تمثلت في الحصار التجاري وعقوبة الحرمان والتي أثبتت فاعليتها حيث تمكنت الهانزا بفضل ما سنته من قوانين وتماسك أعضائها من إحراز مكانة بارزة في اقتصاد أوربا. كما تم تناول صراع اتحاد الهانزا مع فالديمار الرابعWaldemar IV ملك الدانمارك Denmark , ونتائجة وكيف أنها خرجت من هذا الصراع منتصرة وتمكنت من فرض نفوذها السياسي والتجاري علي الملوك الإسكندنافيين.

أما الفصل الرابع: فتناول مراكز العصبة الهانزية الخارجية، والتي تركزت في مركز لندن وبروج وبيرجن ونوفجورود تلك المحطات التجارية الهانزية، التي أعطت دليلا واضحا علي نجاح الهانزا في تدعيم علاقاتها مع الروس والنرويجيين والفلمنكيين والإنجليز، إذ أنهم حافظوا علي إقامة مراكز قوية لهم هناك ودافعوا بكل قوة عن حقوقهم وامتيازاتهم التجارية علي مدار سنوات وقرون طويلة،ورغم ما عانوه من مقاومة إلا أنهم نجحوا في الدفاع عنها بكل الوسائل سواء كانت دبلوماسية أو حربية.

أما الفصل الخامس: فتناول الخصائص العامة للعصبة الهانزية، والذي اشتمل علي احتكار تجار الهانزا للتجارة والسلع فقد نجحت الهانزا في تحقيق الاحتكار التجاري نتيجة لما حازته من امتيازات وما امتلكته من مراكز للتجارة الخارجية. كما تحكمت في المواد والسلع الأساسية التي لا غني عنها مما جعل الملوك يغدقون عليها الامتيازات. كما تم تناول الازدهار الاقتصادي وتطور النظم والمعاملات المالية للعصبة الهانزية حيث قاموا بتطوير النظم والمعاملات المالية لخدمة عملياتهم التجارية مما أدي للازدهار التجاري خاصة مع إيجاد عملة متحدة للتعامل. ثم دراسة امتلاك اتحاد الهانزا لقوات عسكرية خاصة برية وبحرية ونتائجه لأنه رغم امتلاك الهانزا لمثل هذه القوات إلا أنها لم تكن متسرعة في استخدامها؛ فقلما لجأت إلي استخدامها إلا إذا ما تعرضت تجارتها أو مكاسبها التجارية للخطر مثلما حدث مع فالديمار الرابع ومن هنا ظهرت أهمية هذه القوة. وبعدها تناول البحث دراسة الدور الديني والحضاري لتجار الهانزا وذويهم إذ شاركت الهانزا مشاركة فاعلة في

الإثراء الحضاري من خلال تعبيد الطرق وتأمينها وشق الترع والقنوات وتشييد الكنائس الفخمة وتشجيع العلوم والآداب.

أما الفصل السادس: فتناول العوامل التي أدت إلي ضعف وانهيار العصبة الهانزية في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، والذي اشتمل علي الحروب الدائرة بين القوي الدولية الأوربية وأثرها علي الحركة التجارية فقد أثرت الحروب العديدة التي قامت في أوربا في نهاية العصور الوسطي علي حركة التجارة كحرب المائة عام بين انجلترا وفرنسا وكذلك حرب الوردتين التي أرهقت ميزانية مدن الهانزا إلي جانب حرب الثلاثين عاما التي كانت بمثابة ضربة قاسمة للعصبة الهانزية. ثم تم تناول انتشار الأوبئة الفتاكة وانخفاض أعداد السكان وأبرز هذه الأوبئة الوباء الأسود أو الموت الأسود وما تبعه من مجاعات وثورات كذلك تأثرت العصبة بهذه الظروف ومع أن تجارتها قد نجحت في تحمل هذه الظروف إلا أنها انكمشت علي نفسها. كما وضح تلاعب الملوك والأمراء في النقد والعملة في انجلترا وفرنسا وغيرها من البلاد فقاموا بغشها وتزييفها مما أثر تأثيرا كبيرا علي الحركة التجارية والاقتصادية التي كانت الهانزا جزء منها. إضافة إلي تدخل السلطات الحاكمة في فرض قيود علي الإتحاد فقد ظهرت إجراءات مناهضة للهانزا من قبل الدول ففي العقود الأخيرة من القرن الخامس عشر الميلادي بدأت في الدانمارك والسويد استحداث قوانين تجارية لمواجهة السيطرة الهانزية في الممالك الإسكندنافية مما جعل الهانزا تواجه مشكلات هناك وكذلك أخذ الإنجليز يرفضون سياسة الاحتكار الهانزي لتجارتها واتخذوا سياسة مناهضة للألمان ومارسوا ضدهم أعمال الشغب وكلها أمور ساهمت في إضعاف الهانزا وتدهورها.

وختمتُ الكتاب بخاتمة أوضحت فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذه الدراسة وأعقبها مجموعة من الملاحق المهمة التي تفيد الدراسة منها الخرائط والوثائق المتنوعة والصور الخاصة بالعملات وصور بعض المباني الخاصة بالإتحاد الهانزي. وتلاها قائمة المصادر الأوربية والعربية والمراجع العربية والمعربة والدوريات والمقالات العلمية التي استعنتُ بها وكونت مادة الكتاب.

obeikandl.com

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر الأصلية التي تعالج التاريخ الاقتصادي بوجه عام والنقابات بوجه خاص متضمنة إبراز دور الهانزا التجاري في أوربا من خلال ما حازه تجارها من امتيازات من الملوك، وسنقدم دراسة تحليلية لأهمها:-

أولاً: المصادر التاريخية الاقتصادية:-

1- مجموعة وثائق سارتوريوس Sartorius[1]:

قدم سارتوريوس ج. .Sartorius, G: كتاباً تحت عنوان وثائق متنوعة أصلية عن الهانزا الألمانية، وقام بنشرها ليبنبرج. ج. م، وصدر في هامبورج عام 1830م وتضمنت عدداً من الوثائق المتعلقة بالهانزا وتطورها في أوربا، والتي ظهر من خلالها إيضاحاً لمفهوم الهانزا Hanse وكيف أنه في حالة حدوث أعمال شغب من قبل أعضاء الهانزا – مثلما حدث في أبروشيه بريمن – فإن رئيس الأبروشيه كان يقوم بالتخلص من بعضهم بناءً على طلب المواطنين الذين يصيبهم الضرر من أعمال هؤلاء وانتهاكهم للقانون وهو ما أفادا البحث عند الحديث عن التعريف بمعنى الهانزا وتطور المصطلح في أوربا.

كما تضمنت هذه الوثائق أيضاً عدداً من الاتفاقات التجارية المهمة فيما يتعلق بتوحيد العملة، والتي جاء على رأسها اتفاق توحيد العملة بين هامبورج Hamburg ولوبيك Lübeck اللتان أدركتا أهمية ذلك لتقوية وتدعيم تجارتيهما، وإمعاناً منهما في إقامة تعاون وثيق بينهما بدلاً من المنافسة فقد قام بإصدار اتفاق توحيد العملة عام 1255م بعد اتحادها في اتفاقية حماية. الأمر الذي أفاد البحث كثيراً عند الحديث عن الازدهار الاقتصادي وتطور النظم والمعاملات المالية. وهناك وثيقة أخرى تتعلق بالامتيازات الممنوحة للتجار الألمان في نوفجورود والتي تضمنت عدداً من الحقوق والامتيازات للتجار الألمان الذين يأتون إلى جزيرة بيركن التابعة لنوفجورود والتي تنص على تمتعهم بالسلام والحماية من الملك والمواطنين وحرية الذهاب والإياب والقواعد الخاصة بالقضاء على السرقات وحق الإقامة في أماكن مخصصة لهم كالفنادق وطرق الدفع ووسائله والتنظيمات الخاصة

(1) Sartorius (G.F.), Urkundliche Geschichte des ursprunges der deutschen Hanse, Ed. Lapenberg, J.M, Vol. II, Hamburg, 1830, P. 8, 9, 12, 27, 29, 71.

بالأسلحة والعنف وحرية بيع السلع والمتاجرة داخل نوفجورود، وكذلك الاهتمام ببناء الكنائس وحق رعايتها. وهو ما أفاد البحث في أكثر من موضع، وذلك عند الحديث عن تأمين التجار وحمايتهم في رحلاتهم التجارية وكذلك في الحديث عن مركز العصبة الهانزية الخارجية في نوفجورود وما أوضحناه عن تطور النظم والمعاملات المالية؛ إذ أثبتت الوثيقة وجود التعامل بالمقايضة مع التعامل النقدي إلى جانب ما تضمنته من الدور الديني والحضاري لتجار الهانزا وذويهم وحقهم في بناء الكنائس وإحاطتها بالمروج الخضراء وفقاً لما هو متبع مع عدم البناء في حرمها وغيرها من الامتيازات المهمة.

حوت هذه المجموعة أيضاً عدداً من الوثائق المهمة المتعلقة بالبراءات الممنوحة من قبل الملوك لتجار لوبيك مثل براءة هنري الثاني Henry II (549- 585هـ، 1154-1189م) والتي حررتهم من بعض القوانين التي أضرت بتجارتهم مثل قانون حطام السفن حتى لا يفقدوا متاجرهم عند تحطم سفنهم، وهذا أفاد البحث عن الحديث عن تنافس مدن الهانزا على المكاسب التجارية وتأمين السفن. كما تضمنت هذه الوثائق امتيازات سوق لوبيك الممنوحة لهم من قبل الملك "فالديمار" Waldemar ملك الدانمارك (599-639هـ/ 1202-1241م) والتي اشتملت على مجموعة كبيرة من الامتيازات والإعفاءات الضرائبية وغيرها من الامتيازات المتعلقة بالتجارة، والتي أفادت البحث في أكثر من موضع، خاصة عند دراسة تنافس مدن الهانزا على المكاسب التجارية، وتأمين السفن إلى جانب ما تم بحثه من الوسائل التي اتخذها تجار الهانزا للحفاظ على الامتيازات التجارية والأسباب التي أدت إلى اتحاد المدن الألمانية والقوانين المنظمة لها.

ومن وثائق سارتوريوس أيضاً براءة فردريك الأول بربروسا Frederick I Barbarossa (547- 586هـ/ 1152- 1190م) لنفس المدينة وبراءة فردريك الثاني Frederick II (591- 648هـ/ 1194- 1250م) للوبيك أيضاً والتي حررتهم من بعض الضرائب وهو ما أفاد البحث عن الحديث عن تجنب الصراع الحربي بين المدن الألمانية وأثره على نمو الهانزا ومركز العصبة في لندن، ومن الوثائق المهمة أيضاً وثيقة منح رجال لوبيك الحق في إقامة وامتلاك منزل في منطقة ريجا Riga وهو ما أمد البحث بمعلومات مهمة عن مستودعات التجار والمحطات التجارية للهانزا.

2- لابينبرج ج.م. Lappenberg. J. M.:

ومؤلفه تحت عنوان: "وثائق متنوعة خاصة بتجار حديد الهانزا في لندن"، والصادر في هامبورج عام 1851م[1].

أضاف كتاب لابينبرج Lappenberg العديد من الوثائق المهمة عن العصبة الهانزية والتي تضمنت العديد من الامتيازات المهمة التي منحها الملوك للتجار والحماية التي أغدقوها عليهم، والتي جاء على رأسها حماية الملك هنري الثاني (549 – 585هـ/ 1154- 1189م) لتجار كولونيا والتي أكد فيها على حمايته لمواطني هذه المدينة ولمتلكاتهم في لندن وهو ما أفاد البحث عند الحديث عن المستودعات التجارية للهانزا. ولا تقتصر أهمية هذه الوثائق الخاصة بتجار كولونيا على ما سبق وإنما كانت المعول الأساسي للامتيازات التي حصلت عليها باقي المدن الهانزية الأخرى في إنجلترا إذ طالبت لوبيك بنفس امتيازات تجار كولونيا والتي أوضحت الأسباب التي أدت إلى اتحاد المدن الألمانية والقوانين المنظمة لها وكذلك ما أدى إلى تجنب الصراع الحربي بين المدن الألمانية وأثرها على نمو الهانزا ووسائل تأمين التجار وحمايتهم في رحلاتهم التجارية.

هناك وثيقة خاصة بتجار كولونيا في لندن والممنوحة لهم من قبل الملك ريتشارد الأول Richard I (585- 599هـ/ 1189- 1199م) والخاصة بإعفائهم من بعض الضرائب وحرية البيع والشراء داخل إنجلترا، مما أفاد تجار كولونيا في لندن في قيامهم بتنمية تجار الهانزا، وقد أمدت هذه الوثيقة بمادة مهمة عن تجنب الصراع الحربي بين المدن الألمانية وأثره على نمو الهانزا، ووسائل تأمين التجار وحمايتهم في رحلاتهم التجارية وكذلك أفادت هذه الوثائق السابقة عند الحديث عن مركز العصبة الهانزية في لندن. أضف إلى ما سبق الوثيقة الخاصة بحماية الملك حنا John (596- 613هـ/ 1199- 1216م) للسفن والبضائع الخاصة بالتجار الألمان والتي كانت لها أهمية كبيرة في أكثر من موضع في البحث خاصة تطور النقابات في القرن الثالث عشر الميلادي.

3- جروس شارل Gross C.:

(1) Lappenberg (J.M.), Urkundliche Geschichte des Hansischen Stahlhofes Zur London, Part II, Hamburg, 1851, PP. 3, 4, 5, 9.

obeikandl.com

وكتابه عن نقابة التجار الصادر في أكسفورد عام 1890م[1].

قدم جروس Gross معلومات وثائقية مهمة ومتميزة في مؤلفه عن نقابات التجار تتعلق بالاتحادات أو النقابات وتطورها بدءاً من اتحاد تجار المدينة الواحدة في اتحاد الهانزا Hanse مثلما حدث في مدينة دورتريخت Dortrecht لخدمة العملية التجارية، إلى أن تطور الاتحاد ليضم التجار من المدن الصغرى مع تجار المدن الكبرى مثلما حدث في أوتريخت Urecht والتي كان لها أهمية كبرى عند الحديث عن نظام النقابات "الاتحادات" في القرن الثالث عشر الميلادي وكذلك عند الحديث عن الأسباب التي أدت إلى اتحاد المدن الألمانية والقوانين المنظمة لها، كما تضمن عدداً من الحقوق والامتيازات الممنوحة للاتحادات أو النقابات، مثل حقوق الاتحاد في دبلن Dublin، والتي تظهر صوراً للامتيازات الممنوحة لاتحاد التجار وتنظيم العلاقة بين التجار الأجانب والمحليين إلى جانب إقامة حكومة الاتحاد في إبويش Ipwich وهو ما دعم البحث بمعلومات مهمة عن نظام النقابات في القرن الثالث عشر الميلادي.

4- كيتجين ف. .Keutgen F:

وكتابه التصديق على التاريخ الدستوري الحضري والصادر في برلين Berlin من قبل ميل فلبر عام 1901م[2].

قد قدم كتيجن عدداً من دساتير الحريات الخاصة بالمدن ومن أهمها: اتفاق الحماية بين هامبورج Hamburg ولوبيك Lübeck والذي أُكد فيه على عقد تحالف تجاري مشترك واتفاق للحماية فيما بينهما، متضمناً اتخاذ قوانين صارمة من أجل القضاء على أعمال القرصنة وحماية مدنهم التجارية، والضرب على أيدي اللصوص والمعتدين والقبض عليهم وتسليمهم للسلطات لينالوا عقابهم. وقد أفاد هذا البحث كثيراً عند الحديث عن الأسباب التي أدت إلى اتحاد المدن الألمانية والقوانين المنظمة لها، إذ نصت الاتفاقية على أنه: "إذا قام اللصوص أو أي من الرجال الأشرار بالتصدي لمواطنيها أو مواطنيهم من منبع النهر المسمى تريفا Trave، وحتى مصبه في البحر إلى

(1) Gross (c.), The Gild Merchant, Vol. I, II, Oxford, 1890, PP. 292- 293, 59, 119- 122, 293.
(2) Keutgen (F.), Urkunden Zur Stadtischen Verfassungsgeschichte (Emil Felber, Berlin, 1901), PP. 521, 489.

هامبورج، ومن على طول الإلب Elbe، وحتى البحر، فإذا هاجموا مواطنينا أو مواطنيهم، فعلينا أن نتكاتف سوياً للقضاء على هؤلاء اللصوص بغض النظر عن التكاليف أو النفقات".

وهو ما يظهر الأسباب التي دعت للاتحاد وحرص المدن على تجنب النزاع وقد أمدنا بمعلومات مهمة عن تجنب الصراع الحربي بين المدن الألمانية الناشئة وأثره على نمو الهانزا إلى جانب وسائل تأمين التجار وحمايتهم في رحلاتهم التجارية.

ومن الوثائق المهمة التي تضمنها الكتاب وثيقة فردريك الثاني Frederick II (591-648هـ/ 1194- 1250م) للمدن الألمانية بشأن الحرية الدستورية. ففي مقابل منحهم البراءات والدساتير تسابقت المدن لدعمه مالياً وعسكرياً في حروبه ضد أعدائه.

وقد تفاوت المبلغ المطلوب من كل مدينة، بيد أن المبلغ الإجمالي وصل بالعملة الكولونية إلى حوالي ألف وأربعمائة وثمان وثمانين ماركاً. فكانت تلك الوثيقة داعمة للباحثة عند دراستها لتجنب الصراع الحربي بين المدن الألمانية الناشئة وأثره على نمو الهانزا.

5- ميناديير ج. .Menadier J:

وكتابه عن "العملة في آخن" والصادر في برلين عام 1913م وحرره بروميتر.و.[1].

احتوى كتاب ميناديير Menadier على عدد من الوثائق المهمة تخص تشييد الأسواق، ومنها الوثيقة الخاصة بالإمبراطور فرديك بربروسا Fredrick Barbarossa (547- 586هـ/ 1152-1190م) إلى آكس لاشابيل Aix – la- Chapelle بشأن إقامة معرضين في آخن Aachen، وقد تضمنت هذه البراءة بعض الإعفاءات من الرسوم والتمتع بالسلام في الأملاك والأشخاص وإلغاء بعض القوانين الظالمة، فقد أدان الإمبراطور فردريك هذه القوانين وقرر أن يباح لكل شخص في مدينة آخن الملكية بأن يدافع عن نفسه ضد أي اتهام، ووضع عقوبات صارمة على من يخالف هذه القرارات الإمبراطورية. الأمر الذي أمد الباحثة بمعلومات مهمة عن وسائل تأمين التجار وحمايتهم في رحلاتهم التجارية. ووضع بذلك مدى الصعوبات التي عانى منها التجار الألمان وغيرهم منذ القدم والتي اقتضت ضرورة إصدار هذه القوانين من قبل الأباطرة الألمان والتي استفاد منها التجار الألمان مستقبلاً.

(1) Menadier (J), Die Aachener Munzen, Berlin, W. Pormetter, 1913, P. 58.

6- كيمبل ج.م. Kemble, J. M:

وكتابه عن "السكسون في إنجلترا والصادر في لندن عام 1876م[1].

تضمن كتاب كيمبل عدداً من البراءات المهمة الخاصة بالحريات المدنية للمدن واتحاداتها، وقد جاء على رأس هذه البراءات، البراءة الممنوحة لمدينة سانت أومير St. Omer متضمنة عدداً من الإعفاءات الضرائبية والرسوم الجائرة أو القروض الإجبارية، كما سمحت لهم باستخدام المراعي والمروج، وهو ما أفاد البحث عن الحديث عند وسائل تأمين التجار وحمايتهم في رحلاتهم التجارية، وعند الحديث عن مركز العصبة الهانزية الخارجية في بروج، لأن مثل هذه البراءات كانت على درجة عالية من الأهمية لمدن الفلاندرز.

هناك براءة أخرى منحها كونت الفلاندرز لمدينة بروج Bruges تضمنت عدداً من الحريات لمواطنيها والتي كانت بمثابة الدستور أو القانون الذي اتبعه جميع المواطنين. إذ أن كونتات الفلاندرز كانوا يدركون أهمية تواجد التجار – خاصة الأجانب – داخل مدنهم؛ لذا فإنهم كانوا يقومون بمنح مثل هذه البراءات، والتي كان لها أهمية كبيرة في دراسة مراكز العصبة الهانزية الخارجية في بروج خاصة أن ميناء هذه المدينة كان من أهم موانئ البلاد وظل لفترة زمنية طويلة يستورد الصوف ليتم تصنيعه في مدن الفلاندرز، وبعدها يعاد تصديره مرة أخرى، وكما احتلت نفس الأهمية لمعرفة المستودعات التجارية هناك.

7- فاينز Fagniez، جوستاف Gustave:

ومجموعة الوثائق التي تخص تاريخ الصناعة والتجارة في فرنسا والصادرة في باريس عام 1898م[2].

قدم مجموعة وثائقية قيمة تتعلق بازدهار الحركة التجارية خاصة في الفلاندرز وكولونيا، كانت أساساً لدراسة مراكز العصبة الهانزية الخارجية في الفلاندرز؛ إذ اتضح من خلال بعض هذه الوثائق حصول تجار الفلاندرز على امتياز في كولونيا يمنحهم حرية التجارة هناك دون التعرض لأي

(1) Kemble (J.M.), The Saxons in England, London, 1876, Vol. II, PP. 528, 533.
(2) Fagniez, Gustave, Documents Relatifs á L' Histoire de L' industrie et du commerce en France, Vol. I, Paris, 1898, P. 97.

obeikandl.com

منهم في شخصه أو ماله أو تقديمهم للمحاكمة دون إثبات أو إدانة إلا إذا ارتكب ما يوجب ذلك بشهادة الشهود وعدم إجبارهم على القتال أو المبارزة. وقد كانت هذه الامتيازات التي حصل عليها تجار الفلاندرز داخل كولونيا على درجة كبيرة من الأهمية فقد أثبتت أنها كانت متبادلة بين الطرفين، كما دللت على مدى النشاط التجاري للفلاندرز آنذاك.

8- الكتاب الأحمر الخاص بالتبادل والذي نشر عام 1896 The Red Book[1]:

أضاف للبحث مادة مهمة عن النظام المتبع في أوربا عند جمع الأموال للحروب؛ وما يخص الضرائب والأموال والقيمة النسبية للعملات وغيرها التي توضح النظام المالي والنظام الضرائبي؛ والتي كانت أهميتها عند الحديث عن امتلاك الهانزا لقوات عسكرية خاصة برية وبحرية.

9- وليم ستابس .Stubbs, W:

ومؤلفه عن "مختارات من مواثيق تاريخ التشريع الإنجليزي"، والتي قام بنشرها الأستاذ دافيز Davisوالصادر في أكسفورد عام 1913م[2].

قدم ستابس Stubbs مجموعة من البراءات في تاريخ التشريع الإنجليزي، منها مجموعة كبيرة من البراءات الملكية الممنوحة للتجار ونقاباتهم والتي تضمنت عدداً كبيراً من الامتيازات المهمة مثل براءة الملك حنا "John" لمدينة دنويش Dunwich والتي أفادت في بحث نظام النقابات في القرن الثالث عشر الميلادي.

وهناك عدد آخر من البراءات منها البراءة الممنوحة لبيفرلي والتي تحتوي على امتيازات مهمة أضافت للبحث في أكثر من موضع.

وكذلك حديثه عن تطور مُسمى بيت المال أو وزارة الخزانة في إنجلترا في العصور الوسطى، وهو ما تم الاستعانة به والاستفادة منه كذلك عند الحديث عن الازدهار الاقتصادي وتطور النظم والمعاملات المالية للعصبة الهانزية.

كما أمد الباحثة بمعلومات عن امتلاك اتحاد الهانزا لقوات عسكرية خاصة برية وبحرية بما

(1) The Red Book of the Exchequer, Hubert, Hall, Ed., (H. M. State. Off), PP. 18, 6.
(2) Stubbs (W.), Select Charters of English Constitutional History, Ed., Davis, H.W.C. Oxford, 1913, PP. 76-77, 131- 132, 212, 224.

obeikandl.com

عرضه من تطور لنظام الضرائب وجمع الأموال في أوربا من أجل الحرب.

10- ثورب بنامين Thorpe, B.:

وكتابه: "القوانين والتشريعات القديمة لإنجلترا"، والصادر في لندن عام 1840م[1].

أورد ثورب Thorpe في كتابه عدداً من الوثائق المتعلقة بالقوانين الخاصة بالحريات، والتي جاء على رأسها قانون الحريات في لندن، وهو ما أفاد البحث عند الحديث عن نظام النقابات في القرن الثالث عشر الميلادي؛ حيث تم التدليل بها على أن مثل هذه القوانين الخاصة بالحريات كانت ضرورية لنمو المدن وتطورها تلك المدن التي كانت مقراً للتجار والذين سعوا للحصول على مثل هذه الحريات من أجل نقاباتهم وتجارتهم.

11- مجموعة الوثائق الصادرة في دورية الآثار الجرمانية التاريخية والتي تخص المراسيم الملكية للفرنجة والتي نشرها الفريدبوريتيوس في هانوفر عام 1897م M. G. H., Legum, Sectio II[2]:

وقد تضمن هذا المصدر معلومات مهمة عن النقابات وتطورها، فقد أعطى صورة واضحة للاتحادات المبكرة والنظريات الخاصة بأصول الاتحادات التجارية؛ مما كان له أكبر الأثر في توثيق المعاومات الخاصة بنظام النقابات وتطوره.

12- كتاب أعمال مدينة لوبيك (Urkundenbuch der Stadt Lübeck) ، والتي نشرته جمعية (أندية) لوبيك للتاريخ والآثار في لوبيك في جزئين عام 1843م، 1858م[3]:

تضمن هذا الكتاب عبر جزئية مجموعة وثائقية ضخمة تضم أعمال لوبيك والوثائق التي حصلت عليها لوبيك وباقي مدن العصبة الهانزية من الملوك والدوقات من أجل خدمة نشاطهم

(1) Thorpe, (B.), Ancient laws and institutes of England, London, 1840.
(2) M. G. H., Legum, Sectio II, Tome Alfredus Boretius and Victor Krause, Eds. (Hanover, 1897), P. 375.
(3) Asfchenfeldt (ed.), Urkundenbuch der stadt Lübeck herausgegeben Von dem Vereine Für Lübeckishche Geschichte Und Alter Thumskunde, Erster, Zweiter Theil, Lübeck, 1843, 1858.

التجاري والاحتكاري. من ذلك منح لوبيك حق التمتع بالأمن والتحرر من حقوق الشاطئ والتي حصلت عليها في العديد من البلدان، ومن الملوك والدوقات أمثال دوق السويد Pommern، وأدواق هولشتين، وسكسونيا، وجوتلاند. وكذلك ما حصلت عليه من ملوك إنجلترا أمثال إدوارد الثاني وإدوارد الثالث وغيرهما من ملوك إنجلترا وكذلك فالديمار الثاني وفالديمار الرابع ملوك الدانمارك. وما حصلت عليه من حق إصدار العملة مثل الامتياز الذي منحه لهم الإمبراطور لويس الرابع عام 1340م والاتفاقات الخاصة بالتحالفات والحماية مثلما حدث بين هامبورج ولوبيك وهو ما أفاد البحث عند الحديث عن الأسباب التي أدت إلى اتحاد المدن الألمانية، والامتيازات التي حصلت عليها وتأمين التجار وحمايتهم في رحلاتهم التجارية وتطور النظم والمعاملات المالية وحروب الهانزا وغيرها كذلك من عناصر البحث.

13- كيف، ر. س. Cave, R. C وكولسون، هـ. هـ.، Coulson, H. H. وكتابهما مصادر التاريخ الاقتصادي للعصور الوسطى المنشور في نيويورك عام 1965م[1]:

قام كل من الأستاذ كيف Cave وكولسون Coulson بجهد كبير في تجميع مجموعة ضخمة من الوثائق وقاما بترتيبها ونشرها، وجميعها تتعلق بالتاريخ الاقتصادي للعصور الوسطى.

وقد أمدت البحث بمجموعة من الوثائق المهمة للغاية فيما يتعلق بالبراءات والمنح الوثائقية الممنوحة للمدن في العصور الوسطى، والتي تضمنت عدداً كبيراً جداً من الامتيازات التجارية.

كما تضمنت مجموعة وثائقية مهمة جداً تتعلق بنشأة الاتحادات أو النقابات وتطورها وما تمتعت به من امتيازات من قبل الملوك.

إلى جانب مجموعة مهمة عن اتحاد الهانزا تختص بنشأة المفهوم في أوربا وتطوره وتمكنه من السيطرة الاحتكارية مما أضاف للبحث الكثير من المعلومات المهمة.

(1) Cave (R. C.), Coulson, (H. H.), A source Book for medieval Economic History, New York, 1965.

obeikandl.com

ثانياً: أهم المراجع الأجنبية:-

1- زيمرن، هـ H. ,Zimmern وكتابه مدن الهانزا والمنشور في فلورنسا Florence عام 1889م(1):

تناول زيمرن Zimmern في كتابه الأصول الأولى للنقابات "نشأة النقابات" وتطور التجارة الخارجية وظهور الطبقة الوسطى، واتحاد مدن البلطيق وظهور مُسمى اتحاد الهانزا Hanse والمعارك التي خاضتها الهانزا خاصة معاركها ضد فالديمار Waldemar ملك الدانمارك ومعاهدة شترالسوند Stralsund، ونمو المدن الألمانية في القرن الرابع عشر الميلادي والحظر الذي استخدمته هذه المدن ضد المخالفين لها والسيطرة الاحتكارية للهانزا تحت زعامة لوبيك ودور الهانزا في تطور النظم والمعاملات المالية ومشاركتها الحضارية في بناء الكنائس والاهتمام بالعلوم والمجالس البلدية ومراكز العصبة الهانزية في لندن وبروج وبيرجن ونوفجورود وأسباب ضعف وانهيار الهانزا مما كان له أبلغ الأثر في تدعيم البحث.

2- جونسين هانسين Johannes Hansen وكتابه المساهمات في تاريخ تجارة الحبوب وسياسة لوبيك في تجارة الحبوب والصادر في لوبيك Lübeck عام 1912م(2):

تناول هذا الكتاب تجارة الحبوب في العصور الوسطى، متضمناً الحديث عن تطوير لوبيك لتجارة الحبوب في ظل سيطرة الهانزا الاحتكارية على السلع التجارية المهمة والتي جاء على رأسها تجارة الحبوب، متناولاً سياسية لوبيك وعلاقاتها مع مدن العصبة الهانزية الأخرى والسياسات الوقائية التي اتخذتها من أجل إحكام سيطرتها والقيام بفرض الحظر على الصادرات وغيرها مما يتعلق بتجارة الحبوب في العصور الوسطى وكان له أهمية كبرى في دراسة تجنب الصراع الحربي بين المدن الألمانية وأثره على نمو الهانزا.

3- دانيل. إ. E. ,Daenell وكتابها العصر الذهبي لتاريخ الهانزا الألمانية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادي والصادر

(1) Zimmern (H.), The Hansa towns, Florence, 1889.
(2) Hansen (J.), Beiträge zur Geschichte des Getreidehandels und der Getreidepolitik Lübecks, Band. I- Heft. I, Lübeck, 1912, P. 1- 17.

obeikandl.com

في Berlix عام 1905م[1]:

وقد تناولت دانيل Daenell في كتابها الحديث عن تشكيل العصبة الهانزية (1356- 1377م)، وهيمنة التجار الألمان على بحر البلطيق وحركة التجارة والنقل وأهمية لوبيك ودور التجار الألمان في التجارة الخارجية منذ النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي والمدن الهانزية والفلاندرز متضمناً الحديث عن أهمية الفلاندرز خاصة بروج بالنسبة للتجارة في أوربا وتواجد التجار هناك وقيام الفلمنك وتجار الهانزا بأعمال الوساطة التجارية والامتيازات التي حازتها الهانزا هناك، فضلاً عن إمدادات الصوف في إنجلترا وكذلك الحديث عن المدن الهانزية في بلاد الشمال وقيامهم بتصدير واستيراد المنتجات من مدن الشمال الإسكندفافية وهجرة الألمان إلى هذه المناطق وتجارة الألمان مع النرويج وتأسيس الهانزا لمكاتبها التجارية هناك وأهمية هذه المنطقة تجارياً بالنسبة للهانزا واضطرار هذه المدن لخوض الحرب ضد فالديمار الرابع ملك الدانمارك حفاظاً على مكتسباتها التجارية هناك، وهو ما أفاد البحث كثيراً في أكثر من موضع وخاصة عند الحديث عن مفهوم الهانزا وتطور المصطلح في أوربا والأسباب التي أدت إلى اتحاد المدن الألمانية والوسائل الخاصة بتأمين التجار وحمايتهم والحفاظ على الامتيازات التجارية وصراع اتحاد الهانزا مع فالديمار الرابع ملك الدانمارك ونتائجه وعند الحديث كذلك عن مراكز العصبة الهانزية الخارجية في بروج وبيرجن ولندن ونوفجورود، وعند الحديث عن احتكار الهانزا للتجارة والسلع وغيرها من العناصر أيضاً.

4- كولفن، د. Colvin, D. وكتابه عن الألمان في إنجلترا من عام 1066- 1598 والصادر في لندن London عام 1915م[2]:

تناول كولفن Colvin في كتابه الحديث عن الرابطة الهانزية وتواجد الألمان في إنجلترا وقيامهم بالتجارة وأعمال الشحن هناك وتحول العلاقات بين الألمان والإنجليز إلى العداء بسبب رفض التجار الإنجليز للسيطرة الاحتكارية لتجار الهانزا الألمان على التجارة الإنجليزية خاصة تجارة الصوف؛ فقد قدم

(1) Daenell (E.), Die Blütezeit Der Deutschen Hanse, Hansische Geschichte Von der Zweiten Hälfte des Xiv. Bis zum, Letzten Viertel des XV. Jahrhunderts, I Band, Berlix, 1905.
(2) Colvin (I. D.), The Germans in England 1066-1598, London, 1915.

للباحثة معلومات مهمة في أكثر من موضع منها الحديث عن احتكار تجار الهانزا للتجارة والسلع والتعريف بمعنى الهانزا وتطور المصطلح.

كما تضمن الكتاب عدداً من الوثائق المهمة منها مدن الهانزا الألمانية وحصة الألمان في التجارة الألمانية والتي أوضحت الامتيازات التجارية التي نالتها الهانزا في الخارج خاصة من الملوك الإنجليز ومراكز العصبة الهانزية الخارجية في لندن.

obeikandl.com

ثالثاً: كتب الرحلات:

1- كتب الرحالة المسلمون:

تم الاستعانة في هذا البحث بعدد من الرحالة، كان من أبرزهم ابن جبير[1]، الذي أمد البحث بمعلومات مهمة عند الحديث عن احتكار تجار الهانزا للتجارة والسلع التجارية حيث أورد وصفاً لموانئ الشام زمن الحروب الصليبية، وجاء على رأس هذه الموانئ ميناء عكا الذي مثل أهم موانئ التجارة العالمية والداخلية في بلاد الشام طوال فترة الحروب الصليبية وما بعدها إذ ثبت أن الألمان كانوا ممن قدموا إلى الشام وإلى عكا في تلك الفترة للحصول على سلع الشرق.

كذلك الإدريسي[2]، الذي يُعد من أشهر جغرافي المسلمين في العصور الوسطى فقد أورد وصفاً للساحل الشامي، حيث أكد على تواجد جنسيات مختلفة في موانئ الشام وبالتحديد في ميناء عكا والتي شملت الإيطاليين، والفرنج، والإنجليز، والألمان، والدانمركيين، والروس، وغيرهم كثيرون؛ مما أفاد البحث عند الحديث عن احتكار تجار الهانزا للتجارة والسلع التجارية، إذ أثبت أن سلع الشرق كانت عليها إقبال دائم من قبل تجار الغرب وأن الألمان كانوا ممن تواجدوا في الشرق لجلب سلعة.

2- كتب الرحالة الأجانب:

ماركو بولو[3]؛ الذي تناول في رحلاته الحديث عن الشرق الأقصى ومدنه ومدى غناها بالثروات المختلفة؛ مما أفاد البحث بمعلومات كثيرة عن المتاجر التي وصلت إلى الغرب كالبروكار، والأواني الزجاجية، وسنبل الطيب، والخلجان، والكبابة الصيني، والقرنفل، وجميع الأنواع الأخرى الثمينة من التوابل والعقاقير؛ مما أفاد البحث عند الحديث عن احتكار تجار الهانزا للتجارة والسلع التجارية.

---

(1) ابن جبير "محمد بن أحمد"، ت/ 614هـ، 1217م، رحلة ابن جبير (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار)، طبع بمدينة ليدن، 1907م.

(2) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ق/3، جـ/5، القاهرة، د.ت، ص365.

(3) ماركو بولو، رحلاته، جـ/3، ط/2، القاهرة، 1996م.

obeikandi.com

رابعاً: المصادر العربية:

من أهم المصادر العربية التي أفادت البحث كتاب الشيزري[1] "نهاية الرتبة في طلب الحسبة"؛ حيث أورد فيه تعريف العديد من السلع والمحاصيل التجارية؛ مما أفاد البحث عند تعريف هذه السلع مثل جوزة الطيب ونبات الكاسيا والقرنفل وغيرها، وكذلك كتاب الدمشقي[2] "الإشارة إلى محاسن التجارة"، وهو من الكتب المهمة عن التجارة، وقد أمدنا بمعلومات مهمة عن التجارة كما تم الاستفادة منه في تعريف كل ما غمض من أنواع المتاجر وإعطاء شرح واف له كالمسك والأحجار الكريمة وغيرها، وهي نفس الإفادة التي استفادها البحث من كتاب ابن البيطار[3] "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" الذي يعتبر من أبرز كتب الصيدلة والعقاقير التي صدرت في هذه المرحلة، ويُعد مصدراً مهماً لكل من تناول الحديث عن أنواع السلع التي تفيد في العلاج؛ لذا فقد تم الاستفادة منه في تعريف بعض السلع مثل الرواند الذي ذكر أنه يستخدم في علاج أمراض الكبد والكلى، والخلجان الذي ذكر أنه من المواد كثيرة الاستعمال في الطب.

كما تم الاستفادة من كتاب المقريزي[4]، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، الذي قام فيه بإعطاء شرح واف للوباء الأسود (الطاعون) حتى أن وصفه يُعد خير وصف لأعراض هذا الوباء وآثاره في البلاد التي انتشر فيها؛ مما أفاد البحث كثيراً عند الحديث عن انتشار الأوبئة الفتاكة وانخفاض أعداد السكان.

(1) الشيزري "عبدالرحمن بن نصر"، ت/ 589هـ/ 1193م، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق/ السيد الباز العريني، القاهرة، 1946م.

(2) الدمشقي "أبوالفضل جعفر بن علي"، ت/ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق/ البشري الشوربجي، القاهرة، 1397هـ/ 1977م.

(3) ابن البيطار "ضياء الدين أبي محمد المالقي الأندلسي"، ت/ 646هـ/ 1248م، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، أربعة أجزاء، القاهرة، 1291هـ.

(4) المقريزي "تقى الدين بن علي" ت/ 245هـ/ 859م، كتاب السلوك لمعرفة أخبار الملوك، تحقيق/ محمد مصطفى زيادة، جـ/2، القاهرة، 1941م.

obeikandl.com